خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)
في فكر الدكتور جواد علي

أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري
جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.د. عامر عجاج حميد
جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية

البريد الإلكتروني Email : hum.yousif.kadhum@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الامام الحسن (عليه السلام)، قيس بن سعد بن عبادة، خلافة، معاوية بن ابي سفيان، عبيد الله بن العباس، الدكتور جواد علي.

كيفية اقتباس البحث

الشمري ، يوسف كاظم جغيل ، عامر عجاج حميد، خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)في فكر الدكتور جواد علي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Caliphate of Imam Hassan(peace be upon him) In the thoughts of Dr. Jawad Ali

Prof. Dr. Youssef Kazem Jaghil Al-Shammari
University of Babylon/College of Education for Human Sciences

Prof. Dr. Amer Ajaj Hameed
University of Babylon/College of Basic Education

Keywords : Imam Hassan (peace be upon him), Qais bin Saad bin Ubadah, Caliphate, Muawiyah bin Abi Sufyan, Ubaid Allah bin Abbas, Dr. Jawad Ali.

How To Cite This Article
Al-Shammari, Youssef Kazem Jaghil , Amer Ajaj Hameed, Caliphate of Imam Hassan(peace be upon him)In the thoughts of Dr. Jawad Ali, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2024,Volume:14,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Dr. Jawad Ali, who was born in Iraq in the city of Kadhimiya, in Iraq, is considered one of the great modern archaeologists and historians of the modern era. He grew up there, studied there, and obtained his initial education there. Then he rose through the academic ranks and obtained his higher degrees from outside Iraq, so he went To Germany and America, he traveled in search of knowledge in several countries, wrote many research papers, and wrote many books. He gained fame and fame after writing his well-known history, which was translated into many international languages, which is: “The Detailed History of the Arabs Before Islam,” which is... Like him, he began writing a huge encyclopedia, vowing to himself that he would not stop until he completed it or his heart stopped beating - as mentioned in the manuscript that we titled: (Al-Mufassal fi Taarikh al-Arab fi al-Islam), from which

we excerpted this piece of manuscript in which he dealt with the succession of Imam Hassan (peace be upon him). Shedding light on the difficult circumstances and the dangerous stage of the history of Islam after the martyrdom of the Caliph of the Muslims, the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib (peace be upon him), by referring to historical texts and narratives that were mentioned in many historical sources, comparing and analyzing these opinions, making important rulings through those texts, It gave a clear picture of the clash taking place in that critical historical period, the struggle for power under the misguidance of political and ideological currents, and the emergence of authoritarian bourgeois classes eager to achieve their various goals. We set out to compile this piece to be a research that supports the Islamic Library in general, and to revive the legacy of Dr. Jawad Ali in loyalty. For him and the important and huge achievement that his pen made during his scientific life, defying difficulties to achieve the desired scientific goal.

ملخص

يعد الدكتور جواد علي المولود في العراق بمدينة الكاظمية، في العراق واحدا من الآثاريين والمؤرخين المحدثين الكبار في العصر الحديث، نشأ وترعرع فيها، ودرس فيها، وحصل على تعليمه الاولي هناك، ومن ثم تدرج في المراتب العلمية، وحصل على شهاداته العليا من خارج العراق فذهب الى المانيا واميركا وجال طلبا للعلم في بلدان عدة، وكتب الكثير من الابحاث، وألف العديد من الكتب، وقد ذاع صيته وشهرته بعد ان كتب تاريخه المعروف الذي ترجم الى الكثير من اللغات العالمية، وهو: "المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام"، والذي على غراره شرع بكتابة موسوعة ضخمة آلى على نفسه بأن لن يتوقف حتى ينجزها أو يتوقف نبض قلبه –كما ذكر في المخطوط الذي عنولنه: (المفصل في تأريخ العرب في الاسلام)، والذي اقتطعنا منه هذه القطعة المخطوطة التي تناول فيها خلافة الامام الحسن (عليه السلام) مسلطا الضوء على الظروف الصعبة والمرحلة الخطرة من تأريخ الاسلام بعد استشهاد خليفة المسلمين امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وذلك بالرجوع الى النصوص والروايات التاريخية التي وردت في امات المصادر التاريخية، مقارنا محللا لهذه الآراء مطلقا احكام مهمة من خلال تلك النصوص، وقد اعطى صورة واضحة للاشتباك الحاصل في تلك الفترة التاريخية الحرجة، والصراع على السلطة تحت ضلال التيارات السياسية والعقدية، وظهور الطبقات البرجوازية المتسلطة والطامعة في تحقيق اهدافها المختلفة، وقد شرعنا في تحقيق هذه المقطوعة لتكون بحثا رافدا للمكتبة الاسلامية عامة، وإحياءً لتراث الدكتور جواد علي وفاءا له ولما قدمه قلمه من انجاز مهم وضخم خلال مسيرة حياته العلمية متحديا المصاعب لتحقيق الهدف العلمي المنشود.

المقدمة

يعد عنوان الدراسة من العنوانات التي تبدو للقارئ للوهلة الاولى انها اشبعت بحثا ودراسة من قبل الباحثين المهتمين في التاريخ الاسلامي، ولكن ما هو مهم وجديد هنا يتمثل في كون الورقة البحثية هذه، هو تحقيق لقطعة مخطوطة تم اقتطاعها من موسوعة مخطوطة للدكتور جواد علي، وعنوان المخطوط الرئيس هو: (المفصل في تاريخ العرب في الاسلام)، وقد حصل الباحثان على النسخة الوحيدة بخط المؤلف وعملنا على تحقيق المخطوط المتكون من ما يزيد على ١١٤٠٠ ورقة مخطوطة، واستقطعنا هذه المخطوطة المعنونة بـ: (خلافة الحسن)، وقمنا بالتعديل بما يتناسب مع تحقيق المخطوطات.

السيرة العلمية للدكتور "جواد علي"

وُلد "جواد علي" في الكاظميّة، غربي بغدادَ، سنة ١٩٠٧م، ابن محمّد حسين بن قاسم من قبيلة عكيل، ووالدته هي أمُّونة الشَّهْرَبَلِّي، تُوفّيت في ١٧ تموّز ١٩٤٣م.

تعلّم "جواد علي" القراءة والكتابة في الكاظميّة، مُنهيًا الدّراسة الابتدائيّة سنة ١٩٢٥م، ثمّ التحق بمدرسة الإمام الأعظم أبي حنيفة، مع أخيه وصفي (هو وصفي محمّد علي)، من مواليد بغداد ١٩٠٩م.

بعد إكماله الثّانويّة، وكانت لسنتين، أُهِّل للدخول في الدّراسة الجامعية، فدخل دار المعلّمين، ونال شهادة الليسانس من دار المعلّمين سنة ١٩٣٢م. ثم عُيّن مدرّسا في مدرسة المتوسطة المركزية، حصل على بعثة لدراسة التاريخ سنة ١٩٣٦م، بعد إتمامه دراسة الدّكتوراه تزوج من السّيدة (زهرة طاهر محمّد عارف العبيدي)، التي رافقته وأطفالهما الثلاثة (علي، آمنة، اسيل) في بعثاته العلميّة إلى المملكة المتحدة وأمريكا، وكان لتلك الأسرة أن تستقر خارج العراق بعد وفاته.

اهتم جواد علي في البحث والتّقصّي العلميّين في التّاريخ والآثار واللّغة في أثناء دراسته الجامعيّة في ألمانيا، وساهم بكتابة عدد كبيرٍ من المقالات والبحوث في مجلات متعددة، أهمها مجلة "الرّسالة" المصرية، بدءًا من سنة ١٩٣٩م، متناولا موضوعات متنوعة في التّاريخين القديم والإسلاميّ ضمن مقالات وبحوث نُشرت لاحقًا بعدما تمّت الإضافة إليها وتشذيبها في كتب مستقلة مثل (تاريخ الصّلاة في الإسلام).

أصبح سنة ١٩٥٦م عضوا في المجمع العلمي العراقي، واختير عضوًا مراسلا في مجامع علمية أخرى عربية وعالمية، ومما ينبغي لنا أن نذكره أنه كان يتقن اللغتين الإنكليزية والألمانية، فضلًا عن عربيته الفصيحة، وأنه حصل على لقب أستاذ، ثم أستاذ زائر في جامعة هارفارد، وثم منحته جامعة بغداد بعد سنة ١٩٧٣م لقب أستاذ متمرّس. وكانت وفاته في بغداد سنة ١٩٨٧م.

وصف القطعة المخطوطة

تتكون المقطوعة المخطوطة من ٩٣ ورقة حجم (A 4) مخطط وهو كأوراق السجلات المخططة، كتبت بخط المؤلف نفسه، ويبدو من خلال الإطلاع على اوراق المخطوط ان المؤلف كتبها منذ اكثر من (٥٠) عاما، وهذا واضح من لون الورق، وكذلك اشار في المخطوطة الام الى حوادث ذكرها يعود الى اكثر من نصف قرن من الزمان، خط المؤلف واضح ومقروء، ويكتب بين سطر وآخر؛ ويتضح اتباعه هذه الطريقة ان التعديلات التي تم اجراءها كتبت على السطر المتروك، وفي اغلب صفحات المخطوط الشطب والاضافة، وهذا دليل المراجعة للمخطوط، بعض صفحات المقطوعة المخطوطة احتوت على اسطر قليلة ومنها سطر واحد أو أقل من سطر، وغيرها كانت الصفحات مشغولة تماما الى آخر السطر، تتكون اكثر اوراق المخطوط من متن وهامش، وقد اعتمد على امات المصادر الاولية كتاريخ الطبري ومروج المسعودي، وطبقات ابن سعد، والاخبار الطوال، وكامل ابن الاثير، وغيرها من المصادر التي اعتمدها في كتابة المخطوطة، وقد اشار الى المصادر باختصار كأن يقول: ابن سعد، ويذكر الجزء والصفحة، او احيانا يقول، الاخبار الطوال مع ذكر الصفحة، او اليعقوبي، ويذكر الجزء والصفحة، دون ان يذكر تاريخ اليعقوبي، او يذكر الطبري والجزء والصفحة فقط، وفي كل احالاته للطبري يأخذ الجزء والصفحة في كل مرة من طبعتين لتأريخ الطبري، او البداية والنهاية والجزء والصفحة، والديار بكري والجزء والصفحة، بهذه المنهجية غذى هوامش صفحات المخطوطة.

عملنا في التحقيق:

بعد طباعة المخطوط تمت مطابقة المطبوع مع المخطوط، وقمنا بتدقيق النصوص التي اعتمدها المؤلف مع الموارد الاولية التي اعتمدها، كما عملنا على تعريف المصطلحات التي وردت في المتن من المصادر المعتبرة كالمناطق والمصطلحات التي تحتاج الى تعريف وتوضيح، اما بالنسبة للأعلام فقد اعتمدنا ذكر تاريخ وفاة من وجدنا له تاريخا معروفا بالتأريخ الهجري وما يوافقه بالميلادي، ووضعنا التاريخ بين معقوفتين في المتن، وفي الهامش تمييزا لما اضيف من قبلنا عن ما موجود في اصل المخطوط فقد وضعنا الهوامش المضافة بين معقوفتين، وبهذا يكون كل ما موجود بين معقوفتين في المتن والهامش هو للمحققين كليهما، وما يتعلق بقائمة المصادر التي ثبتناها في نهاية القطعة المخطوطة فهي مصادر التحقيق فقط دون المصادر التي اعتمدها المؤلف في هوامشه، اضفنا الورقة الاولى والاخيرة من المخطوطة.

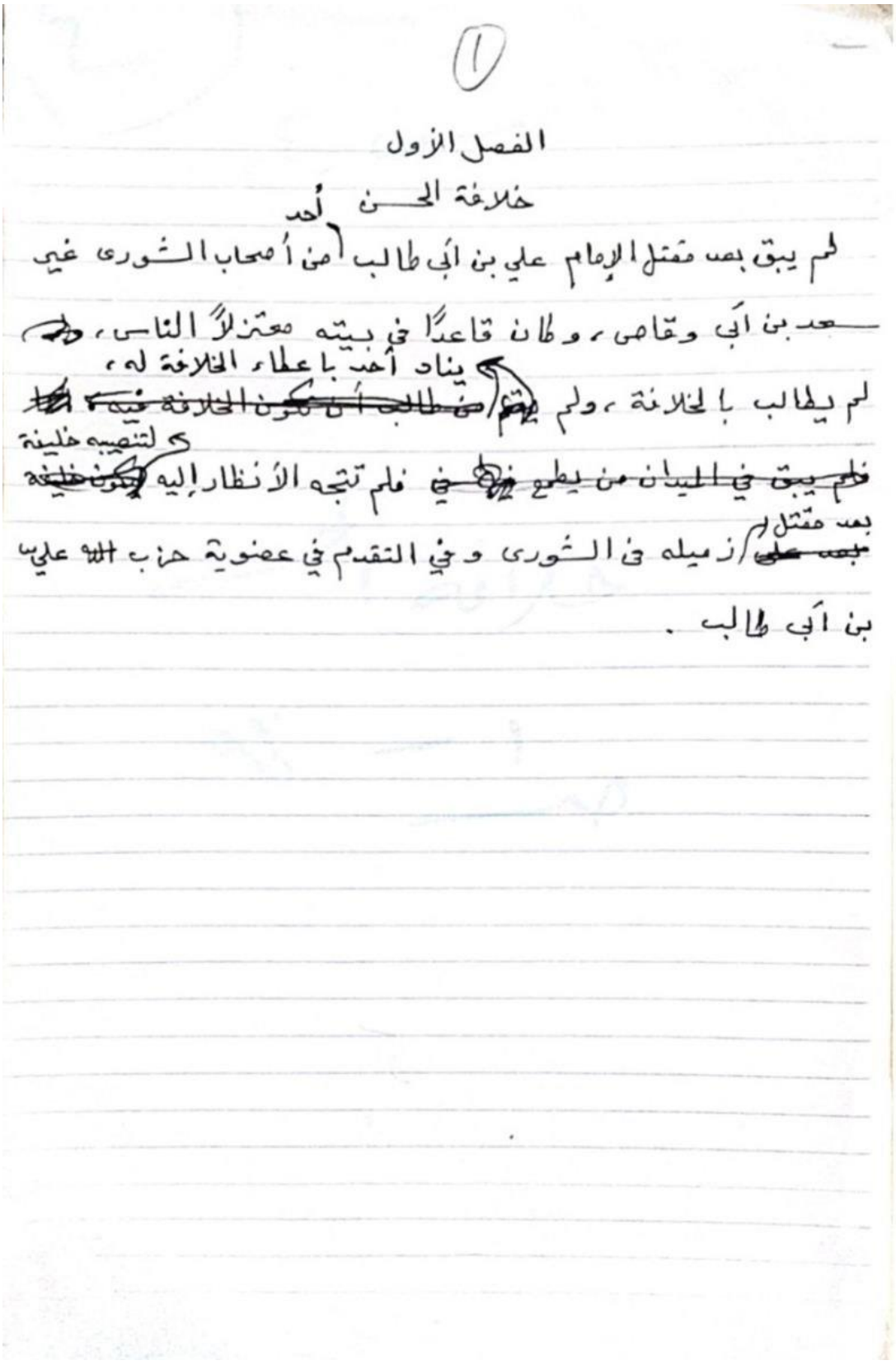

(1)

الفصل الأول

خلافة الحسن أحد

لم يبق بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب من أصحاب الشورى غير سعد بن أبي وقاص، وكان قاعدًا في بيته معتزلاً الناس، ~~ولم يطالب بالخلافة~~ ينادَ أحد باعطاء الخلافة له، ~~فلم يبق في الميدان من يطمع فيها~~ فلم تتجه الأنظار إليه لتنصيبه خليفة بعد مقتل زميله في الشورى وفي التقدم في عضوية حزب علي بن أبي طالب.

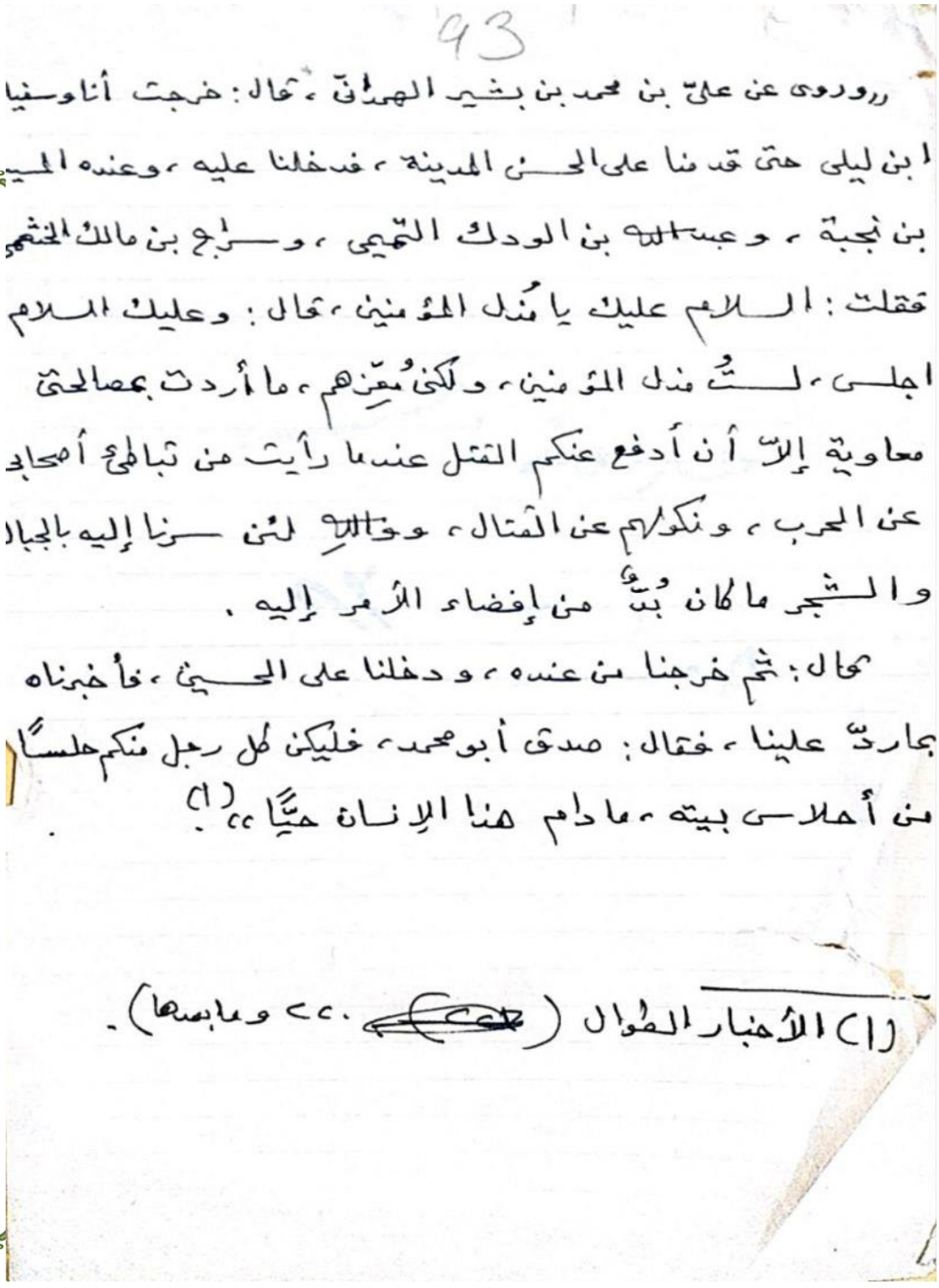

43

وروى عن علي بن محمد بن بشير الهمداني، قال: خرجت أنا وسفيا
ابن ليلى حتى قدمنا على الحسن المدينة، فدخلنا عليه، وعنده المسيب
بن نجبة، وعبدالله بن الودك التميمي، وسراج بن مالك الخثعمي
فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وعليك السلام
اجلس، لست مذل المؤمنين، ولكني معزهم، ما أردت بمصالحة
معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت من تبالهي أصحابي
عن الحرب، ونكولهم عن القتال، وقد كنا إليه بالجبال
والشجى ما كان بدٌّ من إفضاء الأمر إليه.

قال: ثم خرجنا من عنده، ودخلنا على الحسين، فأخبرناه
بما ردّ علينا، فقال: صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم حلسًا
من أحلاس بيته، ما دام هذا الإنسان حيًّا"(١).

(١) الأخبار الطوال (ص ٢٢٠ وما بعدها).

الورقتان الاولى والأخيرة من المخطوطة

خلافة الحسن

لم يبق بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب [٤٠هـ/٦٦٠م] أحد من أصحاب الشورى غير سعد بن أبي وقاص[١]، وكان قاعداً في بيته معتزلاً الناس، لم يطالب بالخلافة، ولم يناد أحد بإعطاء الخلافة له، فلم تتجه الأنظار إليه لتنصيبه خليفة بعد مقتل زميله [كذا] في الشورى وفي التقدم في عضوية حزب الله عليّ بن أبي طالب.

ولما توفي الإمام [علي بن ابي طالب عليه السلام] ودفن، "خطب الحسن بن عليّ في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على رسول الله، صلى الله عليه وآله، ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل، لم يسبق الأولون بعمل، ولم يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله، صلى الله عليه وآله، فيقيه بنفسه، وكان رسول الله يوجهه برايته، فيكنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم [عليه السلام]، وقبض فيها يوشع بن نون، وصي موسى [عليهما السلام]، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم، فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثم خنقته العبرة، فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه، فقال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾[٢]، فالحسنة مودّتنا أهل البيت[٣].

ثم جلس، فقام عبد الله بن العباس[٦٨هـ/ ٦٨٧م][٤]، رضي الله عنه بين يديه، فقال: معاشر الناس هذا ابن نبيّكم، ووصي إمامكم، فبايعوه، فاستجاب له الناس، فقالوا: ما أحبه ألينا، وأوجب حقه علينا، وبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة"[٥].

تلك هي رواية الشيخ المفيد المتوفى سنة ثلاث عشر وأربعمائة [١٠٢٢م] من سند يتصل بأبي مخنف [ت: ١٥٧هـ/ ٧٧٣م] عن أشعب بن سوار [ت: ١٣٦هـ/ ٧٥٣م][٦]عن أبي إسحاق السبيعي [ت: ١٢٧هـ/ ٧٤٤م] وغيره كيفية مبايعة الناسُ الحسن بعد موت والده.

والشيخ المفيد من كبار علماء الشيعة، وقد جاء خبره هذا في كتابه: "الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد"[٧] ، وهو يمثل رأي الشيعة الإثنى عشرية في الإمامة.

وأما أبو اسحاق السبيعي الذي ينتهي به سند الشيخ المفيد، فهو عمرو بن عبد الله بن عليّ بن أحمد الهمداني، وقد ولد في سلطان عثمان [٢٣- ٣٥هـ/ ٦٤٣- ٦٥٥م]، قيل في رواية: لثلاث سنين بقين، وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائة [٧٤٥هـ]، وقيل: سنة تسع وعشرين ومائة [٧٤٦هـ]،

وقد بلغ ثمانياً أو تسعاً وتسعين سنة[٨]، فلو صحت هذه التواريخ يكون أبو إسحاق ممن عاش في أيام خلافة عليّ [٣٥- ٤٠هـ/ ٦٥٥- ٦٦٠م]، إلا أنه كان صغيراً يومذاك.

ونجد في طبقات ابن سعد رواية هذا نصها: "قال: حدثنا عبد الله بن نمير وعبيد الله بن موسى، قالا: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد [ت: ١٤٦هـ/ ٧٦٣م] عن أبي اسحاق عن هُبيرة بن يريم [ت: ٦٦هـ/ ٦٨٥م]، قال: سمعت الحسن بن عليّ قام يخطب الناس فقال: يا أيها الناس لقد فارقكم أمس رجلٌ ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يبعثه المبعث، فيعطيه الراية، فما يُرَدّ حتى يفتح الله عليه، إن جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ما ترك صفراء ولا بيضاء، إلاّ سبعمائة درهم، فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً"[٩]، "ولقد قبض في الليلة التي عُرج فيها بروح عيسى بن مريم، ليلة سبع وعشرين من رمضان"[١٠].

وهبيرة بن يريم الذي ينتهي خبر أبي إسحاق به، هو هبيرة بن يريم الشبامي، وهو مثل أبي اسحاق من همدان، وقد روى عن عليّ وعبد الله وعمّار[١١]، ولما كان صلب خبر المقيد وسنده يرجع إلى أبي إسحاق السبيعي، وينتهي سند أبي إسحاق بهبيرة بن يريم، جاز لنا القول بأن هبيرة بن يريم كان أحد من موّن السبيعي بالخبر المذكور.

وذكر أبو حنيفة الدينوري المتوفى سنة "٢٨٢هـ" [٨٩٥م]، أن عليّاً لما توفى "خرج الحسن إلى المسجد الأعظم، فاجتمع الناس إليه، فبايعوه، ثم خطب الناس، فقال: أفعلتموها؟ قتلتم أمير المؤمنين، أما والله لقد قتل في الليلة التي نزل فيها القرآن، ورفع فيها الكتاب، وجفّ القلم، وفي الليلة التي قبض فيها موسى بن عمران، وعرج فيها بعيسى"[١٢]، ونجد اليعقوبي المتوفى بعد سنة "٢٩٢" [٩٠٤]، يروي نتفاً من هذه الخطبة كذلك[١٣].

وقد روى الطبري خطبة الحسن بهذه الصورة، فقال: "حدثني ابن سنان القزّاز [ت: ٢٧١هـ/ ٨٨٤م]، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سُكين بن عبد العزيز، قال: أخبرنا حفص بن خالد، قال: حدثني أبي خالد بن جابر قال: سمعت الحسن يقول: لمّا قتل عليّ عليه السلام وقد قام خطيباً، فقال: لقد قتلتم الليلةَ رجلاً في ليلة فيها نزل القرآن، وفيها رُفع عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قُتل يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام. والله ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد يكون بعدَه، والله إن كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليبعثه في السرية وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، والله ما ترك صَفْراء ولا بيضاء، إلاّ ثمانمائة- أو سبعمائة- أرصدها لخادمه"[١٤].

والذي عليه الشيعة أن عليّاً نص على خلافة الحسن، فالحسن إمام بعد أبيه علي بالنص والتعيين، ولا تكون الإمامة إلاّ بنص وبأمر من الله، وقد أمر الله نبيّه بالنص على إمامة عليّ، فنص رسول الله عليها، ونص عليّ على إمامة ابنه الحسن، فهو الإمام المنصوص عليه بعده الواجب الطاعة، والإمامة عندهم أصل من أصول الدين، ولهم في ذلك مناظرات ومجالس مع أصحاب المذاهب الأخرى(١٥).

وأما غير الشيعة، فالخوارج منهم لم يعترفوا بإمامة الحسن فلم يبايعوه، وهم لا يرون أن تكون الإمامة بنص، وأما أهل السنة فيرون أن بيعة الحسن إنما كانت بمبايعة الناس له، فصار بمبايعتهم له خليفة على المسلمين، ويروي بعضهم أن "عليّاً، رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم [ت: ٤٠هـ/ ٦٦٠م]، قالوا له: استخلف يا أمير المؤمنين، فقال: لا، ولكن أدعكم كما تركككم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني بغير استخلاف، فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلّما توفي وصلى عليه ابنه الحسن- لأنه أكبر بنيه رضي الله عنهم- ودفن كما ذكرنا بدار الإمارة على الصحيح من أقوال الناس، فلّما فرغ من شأنه كان أول من تقدم إلى الحسن بن عليّ رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة [ت: ٦٠هـ/ ٦٧٩م]، فقال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنّة نبيّه، فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده، وكان ذلك يوم مات عليّ"(١٦).

وروى الطبري أن جندب بن عبد الله [حيا: ٧٠هـ/ ٦٨٩م] "دخل على عليّ فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، إن فقدناك- ولا نفقدك- فنُبايع الحسن؟ فقال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر"(١٧).

قال الطبري: "وقيل: إن أول من بايعه قيس بن سعد، قال له: ابسط يَدك أبايعك على كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيّه، وقتال المُحِلّين، فقال له الحسن: على كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ ذلك يأتي من وراء كلّ شرط، فبايعه وسكت، وسكت الناس"(١٨)، "بايعه أربعون ألفاً، أو اثنان وأربعون ألفاً، وقيل: تسعون ألفا"(١٩) ، وروى عن وهب بن جرير [ت: ٢٠٦هـ/ ٨٢١م] قوله: "قال أبي: فلّما قتل عليّ بايع أهل الكوفة الحسن بن عليّ وأطاعوه، وأحبوه أشدّ من حبّهم لأبيه"(٢٠).

وورد عن الزهري [ت: ١٢٤هـ/ ٧٧٤٢م] قوله: إن أهل العراق بايعوا الحسن بن عليّ بالخلافة، "فطفق يشترط عليهم الحسن: إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت، فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط، وقالوا: ما هذا لكم بصاحب، وما يريد هذا القتال"(٢١).

وقيل: انه "لما بلغ أهل الكوفة بيعة الحسن أطاعوه وأحبوه اشدّ من حبهم لأبيه، واجتمع له خمسون ألفاً، فخرج بهم حتى أتى المدائن[٢٢]، وسرح بين يديه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في عشرين ألفاً، فنزل بمسكن[٢٣]. وأقبل معاوية من الشام في جيش"[٢٤].

وقد اختلف الرواة في يوم مبايعة الحسن، فذهب الشيخ المفيد إلى أن بيعته كانت "في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة"[٢٥] ، وذكر "ابن كثير" ان بيعته كانت "يوم مات عليّ، وكان موته يوم ضرب على قول، وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين. وقيل: إنما مات بعد الطعنة بيومين، وقيل: مات في العشر الأخير من رمضان، ومن يومئذ ولي الحسن بن عليّ"[٢٦] ، وذكر القلقشندي أنه "بويع بالخلافة يوم موت أبيه عليّ، رضي الله عنه، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة. وأول من بايعه سعد بن عبادة الأنصاري [ت: ١٥هـ/ ٦٣٦م]، وكانت يده شلاّء، فقيل: لا يتم هذا الأمر"[٢٧]. وفي هذا القول زلل، فلم يكن سعد بن عبادة الأنصاري حيّ في هذا الوقت، حتى يبايع الحسن، وإنما كان قد توفى في خلافة عمر، كما ذكرت في مكانه، وإنما الذي بايع الحسن هو ابنه قيس بن سعد بن عبادة، وهو من الصحابة ومن أصحاب الرأي[٢٨]، وأما خبر "وكانت يده شلاّء، فقيل: لا يتم هذا الأمر"، فالمعروف إنه قيل: لما بايع طلحة [ت: ٣٦هـ/ ٦٥٦م] عليّ بن أبي طالب، وكان أول من بايعه، فقال قائف من العرب، أو حبيب بن ذؤيب: أول من بدأ بالبيعة يدٌ شلاّء، لا يتم هذا الأمر[٢٩]. وذكر المسعودي أن بيعة الحسن كانت بعد وفاة أبيه بيومين[٣٠].

وفي سنة أربعين "بويع لمعاوية بالخلافة بإيلياء[٣١]"، و "كان عليّ عليه السلام يُدعى بالعراق أمير المؤمنين، وكان معاوية يدعى بالشام: الأمير، فلّما قتل عليّ عليه السلام دُعي معاوية: أمير المؤمنين"[٣٢] ، وورد في خبر في تأريخ الطبري: "بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في سنة سبع وثلاثين في ذي القعدة حين تفرق الحكمان، وكانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان"[٣٣] ، وذكر ابن كثير أن أهل الشام بايعوا معاوية بايلياء بعد قتل عليّ، وبويع بيعة العامة بيت المقدس يوم الجمعة من آخر سنة أربعين[٣٤].

وقد أشار أحد المؤرخين السريان إلى أن معاوية نصب نفسه ملكا في سنة ٩٧١ للتأريخ السلوقي، حيث اجتمع كثير من العرب في بيت المقدس "إيلياء" فنصبوه ملكاً. فصعد معاوية إلى جبل الجلجلة "jolgate"، وصلى هناك، ثم صعد إلى جيتسماني، ثم هبط إلى قبر السيدة مريم وصلى"، ويقابل هذا التأريخ السلوقي سنة أربعين للهجرة[٣٥]. ولم يذكر هذا المؤرخ ولا غيره من المؤرخين السبب الذي حمل معاوية على اختيار القدس لتكون موضع تنصيبه ملكا، بدلاً من

دمشق عاصمته التي بقي مخلصاً لها طيلة حياته، مذ ولى عليها إلى أن وافته منيته بها، ولعلّه فعل ذلك لما للقدس من قدسية في نفوس اليهود والنصارى والمسلمين، ولكونها مدينة الأنبياء والمعراج. فأراد صبغ خلافته بصبغة دينية انفرد بها من بين الخلفاء، إلاّ أنه لم ينقل كرسي حكمه من دمشق إلى القدس القبلة الأولى في الإسلام، والوضع الذي عرج فيه الرسول من الأرض الفانية إلى السماء العالية، والظاهر أن إخلاص أهل الشام له، وإطاعتهم لأمره، وانسجامه طيلة حكمه أميراً وخليفة معهم، جعله يترك مثل هذه الاعتبارات، ويقرر البقاء مع الحبيبة التي وهبت نفسها بكل إخلاص له، وبقيت حتى اليوم تردد اسم معاوية وتخلد ذكرى الأمويين، كما وأنه خشي من أن يفتر حب أهل الشام له ان نقل مقره من دمشق إلى القدس، وعلى أكتاف أهل الشام تم انتصاره على عليّ ومعه أهل العراق.

وسنرى فيما بعد أن معاوية همّ في سنة خمسين بنقل منبر رسول الله وعصاه من المدينة إلى دمشق، فلما شرع برفع المنبر، ارتفعت أصوات الناس، وأعظم الناس ذلك فتركه في موضعه، وكان معاوية قد قال: إني رأيت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لا يتركان بالمدينة، وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه، فكلمه أبو هريرة وجابر بن عبد الله، وجمع من الصحابة فاعتذر إلى الناس مما صنع، وقد همّ عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بتنفيذ مشروع معاوية، ثم تركاه، بتأثير تكليم بعض أصحاب النفوذ عليهما فتركاه[٣٦].

وأنا أشك في كون قيس بن سعد كان هو الذي أخذ البيعة من أهل الكوفة للحسن، وأنه كان أول من بايعه، لما ورد في خبر "الزهري" من قوله: "جعل عليّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمته من أهل العراق إلى قبل أذربيجان[٣٧]، وعلى أرضها وشرطة الخميس الذي ابتدعه من العرب، وكانوا أربعين ألفاً، بايعوا علياً عليه السلام على الموت، ولم يزل قيس يداري ذلك البعثَ حتى قتل عليّ عليه السلام، واستخلف أهل العراق الحسنَ بن عليّ عليه السلام على الخلافة"[٣٨]، ومن قوله: "بايع أهل العراق الحسنَ بن عليّ بالخلافة، فطفق يشترط عليهم الحسن: إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت"[٣٩]، ففي هذين الخبرين وفي خبر الشيخ المفيد عن مبايعة الحسن وفي أخبار أخرى دلالة صريحة على أن قيس بن سعد كان على جبهته التي عينها له عليّ بن أبي طالب، يوم قتل عليّ، أي انه كان غائباً عن الكوفة، ونظراً لأن بيعة الناس الحسن كانت في يوم وفاة عليّ، تكون البيعة قد تمت بحضور الحسن المسجد وبمبايعة شيعته له، لا بطلب من قيس الذي كان بعيداً عن الكوفة، والذي يجب أن يكون قد علم بالبيعة بعد وقوعها.

وقد سرّ معاوية وشمت من نبأ مقتل عليّ، إذ رأى أن الأمر قد اقبل إليه، وأن الحسن بن عليّ ابنه، رجل يكره القتال، ولا يريد الاستمرار فيه، وإن من السهل الاتفاق معه، وأخذ يوجه "دبلوماسيته" للتأثير عليه وعلى جيشه، للتوقف عن القتال، وحلّ الخصومة بغير قتال ولا دماء، وإلى هذه الشماتة يشير الشاعر أبو الأسود الدؤلي [ت: ٦٩هـ/ ٦٨٨م] بقوله:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ ... فلا قرت عيونُ الشامتينا
أفي الشهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرّاً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... ورحّلَها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمُبينا
إذ استقبلت وجه أبي حُسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرها حسباً ودينا[٤٠]

وكان أول ما فعله الحسن بعد ما بايعه الناس، أن أمر بقتل قاتل والده عبد الرحمن بن ملجم المراديّ، فقتل[٤١]، وقد قيل: انه قتله بيده، أخذ السيف فقتله، ثم إن الناس انهالوا على جسد ابن ملجم فمزقوه، وحرقوه[٤٢].

ثم دعا بابن ملجم، فأقبل يخطر واضعاً شعره على أذنيه حتى قام بين يديه، فقال: يا حسن إني ما عاهدت الله تعالى على عهد قط إلا وفيت به، عاهدت الله تعالى على أن أقتل أباك وقد قتلته، فإن تخلني أقتل معاوية، فإن أنا قتلته أضع يدي على يدك، وأن أقتل فهو الذي تريد. فقال الحسن: أما والله لا سبيل إلى بقائك، ثم قام إليه فضربه بالسيف فاتقاه ابن ملجم بيده، ثم أسرع بالسيف فيه فقتله[٤٣].

ولما بلغ معاوية نبأ وفاة عليّ بن أبي طالب وبيعة الناس ابنه الحسن، دسّ رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن الأمور، فعرف ذلك الحسن، فأمر باستخراج الحميري من عند أحدهم بالكوفة، فأخرج وأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم، فأخرج وضرب عنقه، وكتب الحسن إلى معاوية: "أما بعد، فأنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون، كأنك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك، فتوقعه أنشاء الله، وبلغني انك شمتّ بما لم يشمت به ذو حجى، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأولون:

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تزوّد لأخرى مثلها فكان قدِ
فإنا ومن قد مات منّا لكا الذي ... يروح فيمسي في المبيت ليغتدي"

وجرت بينهما مكاتبات ومراسلات واحتجاجات[٤٤].

وكان معاوية قد بث العيون وأرسل الجواسيس إلى العراق في عهد عليّ، للإتصال سرّاً بالمعارضين لعليّ، لتشتيت مقاومتهم له، وكاتب من وجد فيه ميلاً إلى المال والنفوذ، يمنّيه بالمال والمكانة إن انضم إليه، وقد كان له بريد سرّي سريع مع هؤلاء ومع المتعاطفين معه من أهل العراق، فلعبت سياسته هذه دوراً خطيراً في تقويض مركز عليّ بن أبي طالب، حتى اجبرته على التفاوض معه، فلّما قتل عليّ، شدّد معاوية قوة دعايته في العراق، وأخذ يكيد للحسن، ليعجله في الاتفاق معه، فبث أتباعه في كلّ مكان، ولاسيما بين رجال الجيش، واتصل بالوجوه والرؤساء وحتى برجال بن هاشم، مبيّنا لهم أن الأمر قد انتهى، وأنّ الحسن رجل مسالم، وهو سيسلم الأمر إليه في النهاية، فأخذوا يتسللون من صفوف الحسن، وينضمون إلى معاوية.

وكتب معاوية إلى الحسن جواب كتابه، وكتب عبد الله بن عباس إلى معاوية كتاباً يبين فيه مبايعة الناس الحسن بالخلافة، ويحثه على مبايعته له، وقد روى [ابن] الأعثم الكوفي أن الناس لما بايعوا الحسن بالخلافة، كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن كتاباً فيه إن المسلمين ولوّك أمرهم بعد عليّ، فجاهد معاوية، وقارب أصحابك، واشتر من الضنين دينه، بما لم يلثم لك دنياه، وولِ أهل البيوت والشرف، تستصلح به عشائرهم، حتى يكون الناس جماعة، واعلم أن أباك إنما رغب الناس عنه إلى معاوية أنه آسى بينهم في الفيء، وسوّى بينهم في العطاء، فثقل عليهم، وأوصاه بأمور، وبين له حال الناس مع والده حين خذلوه، وكتب إلى معاوية كتاباً يؤيد فيه الحسن بن عليّ، فكتب الحسن إلى معاوية في بيان حقه، ثم جرت بينه وبين معاوية مراسلات ومكاتبات في هذا الشأن[٤٥].

وقد روى اليعقوبي أن معاوية لما انتهى إليه خبر مقتل عليّ، سار إلى الموصل بعد قتل عليّ بثمانية عشر يوماً[٤٦]، ويظهر من موارد أخرى أن الحسن مكث أول أمره يفكر في وضعه وفي مكانه، فكان بين مسلكين: إمّا محاربة معاوية، وإما مسالمته، وفض النزاع الذي بينهما بسلم لا يراق فيه دم، وكان أمل ما يكون إلى الرأي الثاني، "وكان معاوية يعلم أن الحسن اكره الناس للفتنه"[٤٧] ، وانه لا يريد الحرب، فراسله وجرت بينهما مكاتبات ومراسلات واحتجاجات لم تنته باتفاق، فلا هو يسلم الأمر إلى معاوية، ولا بمعاوية يسلم الأمر إليه، أو يتفق معه على حلّ[٤٨]. "كان الحسن لا يرى القتال، ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية، ثم يدخل في الجماعة. وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه، فنزعه وأمّر عبيد الله بن عباس [ت: ٥٨هـ/ ٦٧٧م]"[٤٩] ، وكان قيس من المنادين بقتال معاوية وأهل الشام، ومن الملحّين على الحسن في النفير لقتال أهل الشام فعزل قيساً، وولى عبيد الله بن عباس مكانه، ولم يكن في نية

الحسن أن يقاتل أحداً[٥٠]. ولم أجد في الموارد التي بين يديّ يوم عزل قيس، وتولية عبيد الله بن عباس مكانه.

وأخذ أشياع الحسن يلحون عليه بحسم الموقف، وبالتهيؤ للزحف على معاوية ورأى معاوية أن الأمر قد طال، وأنه إذا طال فقد يتغلب المنادون بالحرب على الحسن، فيهاجمه، فسار "نحو العراق ليغلب عليه، فلّما بلغ جسر منبج تحرك الحسن، وبعث حجر بن عديّ [ت: ٥١هـ/ ٦٧١م]يأمر العمّال بالمسير- واستنفر الناس للجهاد، فتثاقلوا عنه، ثم خفّوا ومعه أخلاط من الناس، بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنايم [كذا]، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية، اتبعوا رؤساء قبايلهم لا يرجعون إلى دين[٥١]، فسار حتى أتى حمام عمر[٥٢]، ثم أخذ إلى دير كعب[٥٣]، فنزل ساباط[٥٤]، دون القنطرة، وبات هناك، فلّما أصبح أراد أن يمتحن أصحابه، ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له، ليتميز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادي: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر، فخطبهم، فقال: الحمد لله كلّما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلاّ الله كلّما شهد له شاهد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق، وائتمنه على الوحي، صلى الله عليه وآله.

أما بعد: فاني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلمٍ ضغينة، ولا مريداً له بسوء، ولا غائلة، إلا وأن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة. ألا واني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا على رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإيّاكم لما فيه المحبّة والرضا.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه ما يريد بما قال؟ قالوا: نظنّه والله يريد أن يصالح معاوية، ويسلم الأمر إليه. فقالوا: كفر والله الرجل، ثم شدّوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلا من تحته، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي، فنزع مطرفة[٥٥] من عاتقه[٥٦]، فبقى جالساً متقلداً السيف بغير رداء، ثم دعى بفرسه فركبه واحرق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، فقال: ادعوا لي ربيعة وهمدان؟ فدعوا، فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه، وسار ومعه شوب[٥٧] من غيرهم، فلّما مرّ في مظلم ساباطه بدر إليه رجل من بني أسد يقال له: الجرّاح بن سنان[٥٨] فأخذ بلجام بغلته وبيده مغول[٥٩] وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، ثم اعتنقه الحسن وخرّا جميعاً إلى الأرض، فوثب إليه رجل من شيعة الحسن يقال له: عبد الله بن حنظل الطائي [ت:

٦٣هـ/ ٦٨٣م]، فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه، فأكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة [حيا: ٤١هـ/ ٦٦١م]، فقطع أنفه فهلك من ذلك، وأخذ آخر كان معه فقتل.

وحمل الحسن على سرير إلى المدائن، فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي [ت: ٦٣هـ/ ٦٨٢م]، وكان عامل أمير المؤمنين بها، فأقره الحسن على ذلك، واشتغل الحسن بنفسه، يعالج جرحه"[٦٠].

ولّما عدا الجرّاح على الحسن، فوجأه بالخنجر في فخذه ليقتله، قال "الحسن: قتلتم أبي بالأمس ووثبتم عليّ اليوم تريدون قتلي، زهداً في العادلين، ورغبة في القاسطين، والله لتعلمن نبأه بعد حين. ثم كتب إلى معاوية بتسليم الأمر إليه"[٦١].

"وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في الستر واستحثوه على المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك، وورد عليه كتاب قيس بن سعد، وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العبّاس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية ويردّه عن العراق، وجعله أميراً على الجماعة، وقال: إن أصبت فالأمير قيس بن سعد، فوصل كتاب قيس بن سعد، يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبونية[٦٢] بأزاء مسكن، وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العبّاس يرغبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم، يعجل له منها النصف، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة، فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلّى بهم قيس بن سعد، ونظر في أمورهم، فإزدادت بصيرة الحسن بخذلان القوم له، وفساد نيات المحكمة فيه، بما أظهروا له من السبّ والتكفير له، واستحلال دمه، ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوايله إلاّ خاصته من شيعة أبيه وشيعته، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام، فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، وانفد إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، فاشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن، وعلم باحتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بدّاً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب، وانفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه، والفساد عليه، والخلف منهم له، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه، وتسليمه إلى خصمه، وما كان من خذلان ابن عمّه له، ومصيره إلى عدوّه، وميل الجمهور منهم إلى العجلة، وزهدهم في الآجلة، فتوثق لنفسه من معاوية، بتوكيد الحجة عليه، والاعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى، وعند كافة المسلمين، واشترط عليه ترك سبّ أمير المؤمنين، والعدول عن القنوت عليه في الصلوات، وأن يؤمن شيعته، رضي الله عنهم، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء،

ويوصل إلى كلّ ذي حق حقّه، فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه. وعاهده عليه، وحلف له بالوفاء له"[٦٣].

ثم ارتحل يريد المدائن، فكمن له رجل ممن يرى رأى الخوارج، يسمّى الجرّاح بن قبيصة من بني أسد بمظلم ساباط، فلّما حاذاه الحسن قام إليه بمغولٍ فطعنه في فخذه، وحمل على الأسدي عبد الله بن خطل وعبد [ربما عبيد] الله بن ظبيان [ت: ٦٧هـ/ ٦٨٦م]، فقتلاه.

ومضى الحسن رضي الله مثخنا حتى دخل المدائن، ونزل القصر الأبيض، وعولج حتى برأ، واستعد للقاء ابن عامر.

وأقبل معاوية حتى وافى الأنبار، وبها قيس بن سعد بن عبادة من قبل الحسن، فحاصره معاوية، وخرج الحسن فواقف عبد الله بن عامر [ت: ٥٨هـ/ ٦٧٧م]، فنادى عبد الله بن عامر: يا أهل العراق، إني لم أرَ القتال، وإنما أنا مقدّمة معاوية، وقد وافى الأنبار في جموع أهل الشام فاقرئوا أبا محمد- يعني الحسن- مني السلام، وقولوا له: أنشدك الله في نفسك وأنفس هذه الجماعة التي معك. فلّما سمع ذلك الناس انخذلوا وكرهوا القتال، وترك الحسن الحرب، وانصرف إلى المدائن، وحاصره عبد الله بن عامر بها.

ولما رأى الحسن من أصحابه الفشل أرسل إلى عبد الله بن عامر بشرائط اشترطها على معاوية على أن يسلم له الخلافة، وكانت الشرائط: ألاّ يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنة، وأن يؤمن الأسود والأحمر، ويحتمل ما يكون من هفواتهم، ويجعل له خراج الأهواز مسلماً في كلّ عام، ويحمل إلى أخيه الحسين بن عليّ في كلّ عام ألفي ألف، ويفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس.

فكتب عبد الله بن عامر بذلك إلى معاوية، فكتب معاوية جميع ذلك بخطّه، وختمه بخاتمه، وبذل عليه له العهود المركبة والأيمان المغلظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام، ووجه به إلى عبد الله بن عامر، فأوصله إلى الحسن رضي الله عنه، فرضي به، وكتب إلى قيس بن سعد بالصلح، ويأمره بتسليم الأمر إلى معاوية، والانصراف إلى المدائن.

فلما وصل الكتاب بذلك إلى قيس بن سعد قام في الناس، فقال: أيها الناس، اختاروا أحد الأمرين، القتال بلا إمام، أو الدخول في طاعة معاوية، فاختاروا الدخول في طاعة معاوية.

فسار حتى وافى المدائن، وسار الحسن بالناس من المدائن حتى وافى الكوفة، ووافاه معاوية بها، فالتقيا، فوكد عليه الحسن رضي الله عنه تلك الشروط والأيمان، ثم سار الحسن بأهل بيته حتى وافى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأخذ معاوية أهل الكوفة بالبيعة، فبايعوا، واستعمل عليهم المغيرة بن شعبة [ت: ٥٠هـ/ ٦٧٠م]، وسار منصرفاً في جموعه إلى الشام، فمكث المغيرة بن شعبة على الكوفة من قبل معاوية تسع سنين حتى مات بها"[٦٤].

وللزهري خبر يفيد أن الحسن لّما بايعه الناس بالخلافة، خرج بهم حتى نزل بالمدائن، وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً، وأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن[٦٥]، وذكر ابن الأثير أن الحسن بلغه أن معاوية قد سار في أهل الشام يريده، فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليّاً، وسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية، وكان قد نزل مسكن، فوصل الحسن إلى المدائن، وجعل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على مقدمته في اثني عشر ألفاً، وقيل: بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس[٦٦]، فجعل عبد الله على مقدمته في الطلائع قيس بن سعد" [٦٧]، وذكر اليعقوبي أن الحسن وجه عبيد الله بن العباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، ومعه قيس بن سعد، وأمر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس بن سعد ورأيه، فسار إلى ناحية الجزيرة[٦٨].

وفي رواية الزهري أن الحسن بينا هو في المدائن[٦٩] "إذ نادى منادٍ في العسكر، ألا إن قيس بن سعد قد قتل، فانفروا، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته، وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن، وكان عمّ المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن، وكان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار [ابن ابي عبيد الثقفي] وهو غلام شاب: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن، وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد: عليك لعنة الله، أثب على ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه! بئس الرجل أنت!

فلّما رأى الحسنُ عليه السلام تفرّق الأمر عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح، وبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس [ت: ٥١هـ/ ٦٧١م]، فقدما على الحسن بالمدائن، فأعطياه ما أراد، وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف في أشياء اشترطها.

ثم قام الحسن في أهل العراق فقال: يا أهل العراق، إنّه سَخّي بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إيّاي، وانتهابكم متاعي"[٧٠]، وورد في خبر أن الحسن لّما راسل معاوية في أمر الصلح جمع الناس فخطب فيهم، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنّا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فثيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وقد أصبحتم

بيني قتيلين: قتيل بصفّين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، وأما الباقي، فخاذل، وأما الباكي فثائر. ألا وان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عزّ وجلّ بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا. فناداه الناس مِن كلّ جانب: البقية البقيّة وامض الصلح"[٧١].

وروى اليعقوبي أن معاوية كان "يدس إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ووجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه، ووجه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أم الحكم [حيا: ٥٧هـ/ ٦٧٢م]، وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربه ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس: ان الله قد حقن بابن رسول الله الدماء وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح، فاضطرب العسكر ولم يشكك الناس في صدقهم، فوثبوا بالحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسن فرساً له ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي فجرحه بمغول في فخذه، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه. وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً، واشتدت به العلة، فافترق عنه الناس"[٧٢].

وحزن الحسن وتألم كثيراً حين بلغه نبأ خيانة عبيد الله بن العباس له، وفراره منه إلى معاوية مع إنه ابن عمّه، وكان واثقاً منه، ولهذا جعله في موضع قيس بن سعد، وتقول رواية ينتهي سندها بالزهري أنه لما علم عبيد الله بن عباس بالذي يريد الحسن أن يأخذه لنفسه، كتب "إلى معاوية يسأله الأمان، ويشترط لنفسه على الأموال التي قد أصاب، فشرط ذلك له معاوية، بعث إليه معاوية ابن عامر في خيل عظيمة، فخرج إليهم عبيد الله ليلاً حتى لحق بهم. ونزل وترك جنده الذي هو عليه لا أمير لهم، فيهم قيس بن سعد"[٧٣].

"وأمرّت شرطة الخميس[٧٤] قيس بن سعد على أنفسهم، وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة عليّ عليه السلام ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم، وما أصابوا في الفتنة"[٧٥].

فلّما رأى الحسن أنه ضعيف لا قوة له، وأن العلة شديدة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقولوا له[٧٦]، قرر مصالحة معاوية وأرسل إليه بشرط، قال: إن أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع، وعليك أن تفي لي به، ووقعت صحيفةُ الحسن في يد معاوية، وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفة بيضاء، مختوم على أسفلها، وكتب إليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك.

فلّما أتت الحسنَ اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك، وأمسكها عنده، وأمسك معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التي كتب إليه يسأله ما فيها، فلّما التقى معاوية والحسن، عليه السلام، سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله، فأبى معاوية ان يعطيه ذلك، فقال: لك ماكنتَ كتبت إليّ أولا تسألني أن أعطيكه، فإني قد أعطيتك حين جائني كتابك، وقال الحسن عليه السلام: وأنا قد اشترطتُ حين جاءني كتابك، وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه. فاختلفا في ذلك، فلم ينفذ للحسن عليه السلام شيئاً"[٧٧].

وكان الذي ذهب إلى معاوية بشروط صلح الحسن: عمرو بن سلمة الأرحبي، ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي [ت: ٦٧هـ/ ٦٨٦م][٧٨]. وذكر الهمداني عن هشام بن الكلبي، عن قيس بن حُمرْة بن مالك الهمداني قوله: "شهدت النفر الذين بعثهم الحسنُ بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه إلى معاوية بن أبي سفيان في الصلح، منهم عمرو بن سلمة الهمداني [ت: ٨٥هـ/ ٧٠٤م]، ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وحضر يومئذ عند معاوية، عبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن سَمُرة بن جندب بن عبد شمس الفزاري"[٧٩] ، "وكان معاوية قد بعث إلى الحسن في الصلح عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن سمرة، وردهما الحسن بن علي، ومعهما عمرو بن سلمة بن عميرة بن مقاتل بن الحارث بن كعب بن علوي بن عليان، ومحمد بن الأشعث"[٨٠].

وفي تأريخ [ابن] الأعثم الكوفي أن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب، كان الساعي بين الحسن ومعاوية في أمر الصلح، وذلك لصلة القربى التي تربطه بمعاوية، لأنه ابن هند بنت أبي سفيان بن حرب[٨١]، أرسله الحسن إلى معاوية، ليكلمه في أمر الصلح، فسرّ معاوية بذلك، ووافق على شروط الصلح، وأرسلها معه ومعه عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الله بن سمرة، وكان في جملة ما أقره على معاوية: ليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، يختارون الأصلح من بينهم لخلافة المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، وعلى أن أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وشروطاً آخر، وقد شهد على صحيفة الصلح: عبد الله بن الحارث بن نوفل وعمر بن أبي سلمة وآخرون[٨٢].

وعمرو بن سلمة الأرحبي، من أشراف أرحب بطن من همدان، ومن البارزين من أهل اليمن، المعروفين بالمنطق وبالعقل، فأعجب معاوية ما رأى من جهر عمرو وفصاحته[٨٣]، وأما محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فهو ابن الأشعث الذي اكره عليّاً على قبول التحكيم والذي كان له

ضلع في مؤامرة قتل علي، وهو أخو جعدة التي سّمت الحسن، وهو من سادة وأشراف اليمن، ومن أمراء كندة.

ولّما كتب الحسن إلى معاوية في الصلح، وطلب الأمان، قال "للحسين ولعبد الله بن جعفر [ت:٨٠هـ/ ٦٩٩م]: إني قد كتبتُ إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان، فقال له الحسين: نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية، وتكذب أحدوثةَ عليّ! فقال له الحسن: اسكت، فأنا أعلم بالأمر منك"[٨٤] ، وروى أنه قال لعبد الله بن جعفر: "إني رأيت رأياً أحب أن تتابعني عليه. قلت: ما هو؟ قال: رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها، وأخلي الأمر لمعاوية، فقد طالت الفتنة وسفكت الدماء، وقطعت السبيل. قال: فقلت له: جزاك الله خيراً عن أمة محمد، فبعث إلى حسين فذكر له ذلك، فقال: أعيذك بالله، فلم يزل به حتى رضي"[٨٥].

ولما بايع الحسن معاوية جمع رؤوس أهل العراق، فقال: إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية، فاسمعوا له وأطيعوا[٨٦].

"فخلص معاوية حين فرغ من عبيد الله والحسن عليه السلام إلى مكايدة رجل هو أهم الناس عنده مكايدة، ومعه أربعون آلفاً، وقد نزل معاوية بهم وعمرو وأهل الشام، وأرسل معاوية إلى قيس بن سعد يذكّره اللهَ ويقول: على طاعة من تقاتل، وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك، فأبى قيس أن يلين له، حتى أرسل إليه معاوية بسجلّ قد ختم عليه في أسفله فقال: اكتب في هذا السجل ما شئتَ، فهو لك. قال عمرو لمعاوية: لا تعطه هذا، وقاتله، فقال معاوية: على رسلك! فإنا لا نخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خيرُ العيش بعد ذلك! وإني والله لا أقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بدّاً. فلّما بعث إليه معاوية بذلك السجل اشترط فيه له ولشيعة عليّ الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال، ولم يسأل معاوية في سجلّه ذلك مالاً، وإعطاء معاوية ما سأل، فدخل قيس ومن معه في طاعته"[٨٧]. وكان معاوية قد بذل لقيس بن سعد "ألف ألف درهم على أن يصير معه، أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال، وقال: تخدعني عن ديني"[٨٨].

وتذكر رواية أخرى أن معاوية لّما أعطى الحسن ما أراد، وأمضى معاوية كتاب الصلح وأرسله إليه، كتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدّمته في اثني عشر ألفاً يأمره بالدخول في طاعة معاوية، فقام قيس بن سعد في الناس فقال: يا أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة، أو القتال مع غير إمام، قالوا: لا، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة، فبايعوا لمعاوية، وانصرف عنهم قيس بن سعد"[٨٩]. ولزم قيس المدينة، وأقبل على العبادة حتى مات بها سنة ستين[٩٠].

وأودّ بهذه المناسبة أن أبين ان الرواة قد اختلفوا في اسم الذي ترك الحسن وانتقل إلى معاوية من ولد العباس، فذهب بعضهم إلى أنه كان عبيد الله بن العباس، وذهب بعض آخر إلى أنه كان عبد الله بن عباس. ويلاحظ أن الطبري قد ذكر أن الحسن لما نزع قيس بن سعد من امرة الجيش، لأنه كان لا يوافقه على رأيه في مصالحة معاوية ومسالمته، أمر عبيد الله بن عباس على الجيش، فلّما علم عبيد الله بالذي يريد الحسن "أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان، ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها، فشرط ذلك له معاوية"[٩١]، فذهب عبيد الله إليه. وقد جاء الخبر في طبعة "محمد أبي الفضل إبراهيم، على هذا النحو: "وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه، فنزعه وأمر عبيد الله بن عباس، فلما علم عبد الله بن عباس بالذي يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان"[٩٢]. فنجد الإسم اسمين: عبيد الله بن عباس وعبد الله بن عباس، وأرى أن الصحيح هو عبيد الله بن عباس، وان ذكر عبد الله بن عباس هو خطأ وقع من باب العجلة أو من وهن الكتاب، لأن الطبري نفسه حين عاد بعد صفحات فذكر الخبر وهو في المكانين من رواية الزهري ذكر اسم عبيد الله بن عباس، ولم يذكر عبد الله بن عباس[٩٣]، ثم إن اليعقوبي[٩٤]، وغيره نصوا على أنه عبيد الله بن عباس[٩٥]، أما ابن الأثير فوضع اسم عبد الله بن عباس في مكان عبيد الله بن عباس[٩٦].

وقد تعرض "فلهوزن" لموضوع من كان المنهزم من الحسن إلى معاوية عبد الله بن عباس أو عبيد الله بن عباس، فرجح أنه كان عبد الله بن عباس، جدّ الأسرة العباسية، ورأى أن المؤرخين اغفلوا اسمه وأحلّوا اسم أخيه محله حتى لايتهم جد العباسيين بالخيانة والغدر، فذكر عبيد الله وان كان فيه شيء من العيب، لأنه أخو عبد الله بن عباس، فهو عم العباسيين، إلا أن نسبة العيب إلى العم أهون من نسبته إلى الأب[٩٧].

وقد استدل على رأيه بما رواه الواقدي من أن بسراً [هو بسر بن ارطاة اختلف في وفاته بين ٦٠هـ/٦٧٩م، وقيل ٧٠هـ/ ٦٨٩م، وقيل ٨٦هـ/ ٧٠٥م] لما أغار على اليمن قتل ولدين صغيرين لعبيد الله بن عباس، وأن ذلك كان في رأي الواقدي سنة اثنتين وأربعين، وان هذا يعني أن عبيد الله كان ما يزال على اليمن معادياً لمعاوية، ولم يكن ملتحقاً بالحسن، ثم انه لو فرضنا أن ذلك قد وقع سنة أربعين، فلا يمكن أن يصدق أحدٌ أن عبيد الله يتعجل إلى هذا الحد في مصالحة قاتلي ولديه[٩٨].

ولكن المعروف المشهور أن حملة بسر على الحجاز واليمن إنما كانت في أواخر أيّام علي في سنة أربعين، وان عبيد الله بن عباس عامل عليّ على اليمن يومذاك فرّ من اليمن فجاء إلى عليّ بالكوفة، فصار معه، فوقع طفلا عبيد الله بن عباس في أيدي بسر بن أبي أرطاة فذبحهما، وبقى

عبيد الله مع علي حتى قتل، فصار مع الحسن ثم بايع معاوية على نحو ما ذكر، وكانت مبايعته له في سنة أربعين، ورواية الواقدي إن صح أنها ثبتت الحادث بسنة اثنتين وأربعين مغلوطة، ووقوع الغلط في السنين وفي الأرقام أمر مألوف، وقع لكلّ أهل الأخبار، فلا يعتمد عليها، ولم يذكر أحد من المؤرخين غزوة بسر هذه لليمن في سنة اثنتين وأربعين وإنما ذكروها في سنة أربعين.

وانتهت مفاوضات الصلح، وتمت الموافقة على الصلح بالمدائن، فبعد مفاوضات ومراسلات بعث معاوية بموافقة على الصلح مع عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة، "فقدما على الحسن بالمدائن، فأعطياه ما أراد، وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها"[٩٩]، "على ألاّ يُشتم عليّ وهو يسمع. فأخذ ما في بيت ماله بالكوفة، وكان فيه خمسة آلاف ألف"[١٠٠]، وذكر أبو حنيفة الدينوري أن الحسن أرسل إلى عبد الله بن عامر بشرائط اشترطها على معاوية على أن يسلم له الخلافة، "فكتب عبد الله بن عامر بذلك إلى معاوية، فكتب معاوية جميع ذلك بخطّه، وختمه بخاتمه، وبذل عليه له العهود المركبة والأيمان المغلظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام، ووجه به إلى عبد الله بن عامر، فأوصله إلى الحسن رضي الله عنه، فرضي به"[١٠١].

ولم أعثر على نسخة تامة لصحيفة الصلح في الكتب القديمة المطبوعة، وما فيها عن الصلح نتف مقتبسة من المفاوضات، وقد ذكر أبو حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ[٨٩٩م])، أن شرائط الصلح كانت: "ألاّ يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنة، وأن يؤمن الأسود والأحمر، ويحتمل ما يكون من هفواتهم، ويجعل له خراج الأهواز مسلماً في كل عام، ويحمل إلى أخيه الحسين بن عليّ في كل عام ألفي ألف، ويفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس"[١٠٢]، وجاء في مورد آخر على "ألا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيّام أبيه"، "واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده"[١٠٣]، فإذا "حدث به حدث والحسن حيّ، ليجعلن هذا الأمر إليه"[١٠٤].

ولما وصل رسولا الحسن إلى معاوية كان عنده يومئذ عبد الله بن عامر بن كريز[١٠٥]، وعبد الرحمن بن سمرة فكلّماه فأعطاهما معاوية هذا الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب للحسن بن عليّ من معاوية بن أبي سفيان. إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي، ولك عهد الله وميثاقه وذمته وأمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأشد ما أخذه الله على أحد من خلقه من عهد وعقد. لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً، وعلى أن أعطيك في كلّ سنة ألف ألف درهم من بيت المال. وعلى أن لك خراج يساو دار ابجرد تبعث إليهما عّمالك وتصنع بهما ما بدالك.

شهد عبد الله بن عامر، وعمرو بن سلمة الكندي[١٠٦]، وعبد الرحمن بن سمرة، ومحمد بن الأشعث الكندي، وكتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين"[١٠٧].

وذكر خليفة والطبري أن الصلح بين الحسن وبين معاوية وقع بمسكن[١٠٨]، وقد كان معاوية قد نزل مسكن حين أراد العراق، ومعنى هذا أن الحسن بعد أن وافق على شروط الصلح التي وقع عليها معاوية، وختم عليها بخاتمه، تحرك من المدائن إلى "مسكن"، وقابل بها معاوية، فوقعا على كتاب الصلح، نسخة منه أخذها عليّ لنفسه ونسخه آخذها معاوية لنفسه، ثم غادرا مسكن إلى الكوفة. وقد ذكر الديار بكري أن الحسن خلع نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس[١٠٩].

وجاء في رواية رواها الطبري أن أبا معشر "قال: بويع لمعاوية بأذرح[١١٠]، بايعه الحسن بن عليّ في جمادي [جمادى] الأولى سنة إحدى وأربعين"[١١١].

وقد اختلف المؤرخون في الوقت الذي تمّ فيه الصلح بين الحسن وبين معاوية، وقد ذكر الطبري في موضع من تأريخه أن الصلح تمّ بين الحسن ومعاوية في شهر ربيع الآخرة من سنة إحدى وأربعين هجرية، ودخل معاوية الكوفة في غرة جمادي الأولى من هذه السنة، وقيل: دخلها في شهر ربيع الآخر[١١٢]، ولكننا نجده يذكر في موضع آخر أن الحسن سلم إلى معاوية الكوفة ودخلها معاوية لخمس بقين من ربيع الأول، ويقال من جمادي [جمادى] الأولى سنة إحدى وأربعين[١١٣].

وذكر "ايليا برشينايا"، أو "ايليا النصيبيني"، أن عبد الرحمن بن ملجم قتل عليّ بن أبي طالب يوم الأحد السابع عشر من شهر أيار من سنة "٩٧١" من التقويم اليوناني، المرافقة لسنة أربعين من الهجرة وأن ابنه الحسن ولي مكانه يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رمضان، وسلم الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول، من سنة إحدى وأربعين للهجرة لسنة (٩٧٢) لليونان[١١٤].

وبمبايعة الحسن وأشياعه معاوية اجتمعت الكلمة على معاوية، رضى أو خوفاً، إلاّ ما كان من أمر الخوارج الذين كانوا قد حكموا عليه بالكفر وناصبوه العداء، ولاجتماع كلمة الأكثرية عليه عرفت سنة مبايعة الحسن معاوية بالخلافة بسنة الجماعة، وبعام الجماعة[١١٥].

ولّما أنهى الحسن صلحه مع معاوية ونزع الخلافة عن نفسه، تأثر شيعته من تنازله عن الخلافة إلى معاوية، وصعب عليهم قبوله، وأبى بعضهم التسليم بما فعله الإمام، وأظهر بعضهم غلظة تجاهه حين عاد من صلحه إلى الكوفة، يحدثنا "أبو روق"، الهمداني عن حال بعضهم حين جاءهم صلح الحسن بقوله: "إن أبا الغريف[١١٦]حدثهم قال: كنّا في مقدمة الحسن بن عليّ اثني

عشر ألفاً بمسكن مستميتين تقطر أسيافنا من الجد والحرص على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمرطة[١١٧]، فلّما جاءنا صلح الحسن بن عليّ، كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن، فلّما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منّا يكنى أبا عامر سفيان بن أبي ليلى[١١٨]، فقال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين. فقال: لا تقل هذا يا أبا عامر فإني لم أذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك"[١١٩]، وكان "أصحاب الحسن يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول: العار خير من النار"[١٢٠].

"وكان أول من لقي الحسن بن عليّ رضي الله عنه، فندّمه على ما صنع، ودعاه إلى رد الحرب حجر بن عديّ، فقال له: يا بن رسول الله، لوددت إني مُتُّ قبل ما رأيت، أخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحق الذي كنّا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنّا نهرب منه، وأعطينا الدنيّة من أنفسنا، وقبلنا الخسيسة التي لم تَلِقْ بنا.

فاشتد على الحسن رضي الله عنه كلام حجر، فقال له: إني رأيت هوى مُعظِم الناس في الصّلح، وكرهوا الحروب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بُقْياً على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما، فإن الله كل يومٍ هو في شأن[١٢١].

قال: فخرج من عنده، ودخل على الحسين رضي الله عنه مع عبيدة بن عمرو، فقالا: أبا عبد الله، شريتم الذل بالعزّ، وقبلتم القليل، وتركتم الكثير، أطِعْنا اليوم، وأعصنا الدهر، دَع الحسن وما رأى من هذا الصلح، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها، وولّني وصاحبي هذه المقدمة، فلا يشعر ابن هند إلاّ ونحن نقارعه بالسيوف. فقال الحسين: إنّا قد بايعنا وعاهدنا، ولا سبيل إلى نقض بيعتنا"[١٢٢].

وأراد عمرو بن العاص إحراج الحسن وإذلاله أمام شيعته، وإظهاره بمظهر العي العاجز، فكلّم معاوية "وأمره أن يأمر الحسن أن يقوم ويخطب الناس، فكره ذلك معاوية، وقال: ما تريد إلى أن يخطب الناس! فقال عمرو: لكني أريد أن يبدو عيّه للناس، فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه، فخرج معاوية فخطب الناس، ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن عليّ عليه السلام، فقال: قم ياحسن فكلم الناس، فتشهد في بديهةِ أمرٍ لم وّفيه، ثم قال: أما بعد، يا أيها الناس، فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدّة، والدنيا دول، وإن الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾[١٢٣]، فلّما قالها قال معاوية: اجلس، فلم يزل ضرماً على عمرو، وقال: هذا من رأيك. ولحق الحسن عليه السلام بالمدينة"[١٢٤].

ولّما برأ الحسن من جراحته، "خرج إلى مسجد الكوفة فقال: يا أهل الكوفة، اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم، وفي أهل بيت نبيّكم، صلى الله عليه وسلم، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطيراً. فجعل الناس يبكون، ثم تحملوا إلى المدينة"[١٢٥].

وروى "البلاذري" أن الحسن لما شخص إلى المدينة، شيعه معاوية إلى قنطرة الحيرة، وذكر ابن خلدون أن الحسن لما ارتحل في أهل بيته وحشمهم إلى المدينة، خرج أهل الكوفة لوداعه باكين[١٢٦].

ولم يكد الحسن يترك الكوفة في طريقه إلى المدينة حتى خرج قوم من الخوارج عليهم فروة بن نوفل الأشجعي ينادون بقتال معاوية، وحلّوا بالنخيلة عند الكوفة، وكان الحسن قد بلغ القادسية أو قريباً منها، فكتب معاوية إليه يدعوه إلى قتال فروة، فلم يقبل "وكتب إلى معاوية: لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فإني تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها"[١٢٧]، فأرسل إليهم معاوية جيشاً من أهل الشام فقاتلوهم، فانهزم أهل الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة: والله لا أمان لكم عندي حتى تكفوهم، فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم، فقالت لهم الخوارج: أليس معاوية عدوّنا وعدوّكم؟ دعونا حتى نقاتله، فإن أصبناه كنّا قد كفيناكم عدوّكم، وإن أصبنا كنتم قد كفيتمونا، فقالوا: لابد لنا من قتالكم، فأخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع، فأخذوه قهراً وأدخلوه الكوفة، فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبي الحوساء رجلاً من طيء فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم[١٢٨].

ولّما خرج الحسن إلى المدينة تلقاه ناس بالقادسية فقالوا: يا مذل العربّ[١٢٩]، "وجعل كلّما مرّ بحيّ من شيعتهم يبكتونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية"[١٣٠]، "وعرض له رجل فقال له: يا مسودّ وجوه المسلمين"، فلم ينزعج منه الحسن ونصحه[١٣١].

"وروى عن عليّ بن محمد بن بشير الهمدانّي، قال: خرجت أنا وسفيان ابن ليلى حتى قدمنا على الحسن المدينة، فدخلنا عليه، وعنده المسيب بن نجبة، وعبد الله بن الودك التميمي، وسراج بن مالك الخثعمي، فقلت: السلام عليك يا مُذل المؤمنين، قال: وعليك السلام، اجلس، لستُ مذل المؤمنين، ولكني مُعِزهم، ما أردت بمصالحتي معاوية إلاّ أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطئ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال، ووالله لئن سرنا إليه بالجبال والشجر ما كان بُدٌّ من إفضاء الأمر إليه.

قال: ثم خرجنا من عنده، ودخلنا على الحسين، فأخبرناه بمارّد علينا، فقال: صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته، ما دام هذا الإنسان حيّاً"[١٣٢].

الخاتمة

-تناول المخطوط معلومات قيّمة عن مرحلة تأريخية حرجة من مراحل التاريخ الاسلامي المبكر في القرن الهجري الأول.

-اعتمد المؤلف على مجموعة مهمة من المصادر الأولية، مقتبسا منها النصوص التأريخية التي ساقها للإستدلال والمقارنة بين ما جاء فيها من روايات تأريخية.

-أهتم المؤلف اهتماما كبيرا في التنويع في المصادر، فأخذ من كتب الشيعة سيما كتاب الارشاد للشيخ المفيد، وكتب العامة التي سجلت حضورا كبيرا في هوامش الصفحات.

-قارن المؤلف بين النصوص التأريخية، وحلل وقارن واستنتج، واعطى احكاما خاصة في مواضع عدة من المخطوط.

-من خلال ما اعتمده المؤلف من توجهات، يظهر انه حاول محاولة جادة ان يون معتدلا في استنتاجاته واحكامه، وطرح متبنياته العقائدية التي امتزجت بين ثقافته التي اكتسبها في بلاد الغرب، وبين ثقافته الام التي نشأت معه في مسقط رأسه، الا انه وفق الى درجة كبيرة في التجرد باطلاق الاحكام.

هوامش البحث

---

(١) [واسم أبي وقاص مَالِكِ بْنِ وُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كلاب بْن مُرَّة ويكنى أَبَا إِسْحَاق. وأمه حمنة بِنْت سُفْيَان بْن أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بن قصي. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ١٠١– ١١٠].

(٢) الشورى، الرقم ٤٢، الآية ٢٣.

(٣) راجع نص خطبة الحسن في الترجمة الفارسية لتأريخ [ابن] أعثم الكوفي، وهي النسخة التي اعتمدت عليها (ص٣١٦).

(٤) الإرشاد (١٦٨)، عبيد الله بن العباس، حياة الإمام الحسن (٣٣/٢ وما بعده).

(٥) الإرشاد (١٦٧ وما بعدها)، مقاتل الطالبيين (٣٤)، ونجد هذا الكلام في المستطرف مع بعض الاختلاف، المستطرف (٢٢١/١ وما بعدها).

(٦) اعتمدت على طبعة صاحب "دار الكتب إسلامي"، بمدينة اصبهان سنة ١٣٦٤.

(٧) "أشعب بن سوار"، هكذا (١٦٧)، والصحيح "أشعث بن سوار"، مولى، كان يعالج الخشب، ومنزله في النخع، وتوفى في أول خلافة أبي جعفر المنصور، ابن سعد (٣٥٨/٦).

(٨) ابن سعد (٣١٣/٦ وما بعدها).

(٩) ابن سعد (٣٨/٣).

(١٠) قوله: "ليلة سبع وعشرين من رمضان"، لا ينطبق مع يوم وفاة عليّ بن أبي طالب، التي كانت ليلة الواحد والعشرين من رمضان، ابن سعد (٣٨/٣ وما بعدها).

(١١) ابن سعد (١٧٠/٦).

(١٢) الأخبار الطوال (٢١٦).

(١٣) اليعقوبي (٢٠٣/٢).

(١٤) الطبري (١٥٧/٥)، (٣٤٧٦/١).

(١٥) الإرشاد (٤ وما بعدها، ١٦٧ وما بعدها)، مختصر كتاب الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر بن أبي منصور البغدادي (ص٣١)، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات (ص٩)، تحقيق الحاج عباس قلي واعظ جر ندابي، تبريز (١٣٧١ هـ).

(١٦) البداية والنهاية (١٤/٨)، "قالوا: فاستخلف علينا، فقال: لا ولكن أترككم إلى ما تركككم إليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قالوا: فما تقول لربّك إذا أتيته؟ قال: أقول اللهم تركتك فيهم، فإن شئت أصلحتهم وان شئت أفسدتهم"، ابن سعد (٣٤/٣).

(١٧) الطبري (١٤٦/٥ وما بعدها)، (٣٤٦١/١).

(١٨) الطبري (١٥٨/٥)، (١/٢)، الكامل لابن الأثير (٢٠٢/٣)، ابن خلدون (١٨٢/٢)، البداية والنهاية (١٤/٨).

(١٩) البداية والنهاية (٤١/٨)، الديار بكري (٢٨٩/٢).

(٢٠) البداية والنهاية (٤١/٨)، الديار بكري (٢٨٩/٢).

(٢١) الطبري (١٦٢/٥)، (٥/٢).

(٢٢) [المدائن: بالفارسية توسفون وعرّبوه على الطيسفون والطيسفونج وإنما سمّتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وآثارها واسماؤها باقية، قال ياقوت الحموي ايضا يصف المدائن: فأما في وقتنا هذ فالمسمى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ وأهلها فلّاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيّع على مذهب الإمامية، وبالمدينة الشرقية قرب الإيوان قبر سلمان الفارسي، رضي الله عنه، وعليه مشهد يزار إلى وقتنا هذا. معجم البلدان، ٥/ ٧٤ – ٧٥. للمزيد ينظر: البكري، المسالك والممالك، ١/ ٤٣٠].

(٢٣) [مسكن: وهو موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ فقتل مصعب وقبره هناك معروف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١٢٧. للمزيد ينظر: عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ١/ ٥٥٨].

(٢٤) أنساب الأشراف (٥١/٣).

(٢٥) الإرشاد (١٦٨).

(٢٦) البداية والنهاية (١٤/٨)، بويع يوم مات أبوه، الديار بكري (٢٨٩/٢).

(٢٧) مآثر الإنافة في معالم الخلافة (١٠٦/١).

(٢٨) الإصابة (٢٣٩/٣)، (رقم ٧١٧٩).

(٢٩) الطبري (٤٢٨/٤)، (٣٠٦٨/١).

(٣٠) مروج (٤٢٦/٢)، (ذكر خلافة الحسن)، التنبيه (٢٦٠).

(٣١) [ايلياء: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٢٩٣. ويذكر ان بيت المقدس هو ايلياء. ينظر:

ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ١٤٧/١؛ الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ١/ ٣٨٥؛ ابن الجوزي، فضائل القدس، ١/ ٦٨].

(٣٢) الطبري (١٦١/٥)، (٤/٢ وما بعدها)، الكامل لابن الأثير (٢٠٢/٣)، المعارف (٢١١)، البداية والنهاية (١٦/٨).

(٣٣) الطبري (٣٢٤/٥)، (١٩٩/٢)، الكامل لابن الأثير (٢٠٢/٣).

(٣٤) البداية والنهاية (٤١/٨).

(٣٥) تأريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تأليف فلهوزن، تعريب دكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة ١٩٥٨). (ص٩٦ وما بعدها).

(٣٦) الطبري (٢٣٨/٥ وما بعدها)، (٩٥/٢).

(٣٧) [اذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة. وحدّ أذربيجان من برذعة مشرقا إلى أرزنجان مغربا، ويتّصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطّرم، وهو إقليم واسع. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٢٨. للمزيد ينظر: القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ١/ ٢٨٤– ٢٨٥؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الامصار في ممالك الامصار، ٥/ ١٥٧].

(٣٨) الطبري (١٥٨/٥)، (١/٢).

(٣٩) الطبري (١٦٢/٥)، (٥/٢).

(٤٠) أنساب الأشراف (٥٠٨/٢)، الطبري (١٥٠/٥)، (٣٤٦٧/١)، مروج الذهب (٤١٦/٢).

(٤١) اليعقوبي (٢٠٤/٢).

(٤٢) تأريخ أعثم الكوفي (٣١٦).

(٤٣) المستطرف (٢٢٢).

(٤٤) الإرشاد (١٦٨).

(٤٥) تأريخ أعثم الكوفي (٣١٦ وما بعدها).

(٤٦) اليعقوبي (٢٠٤/٢).

(٤٧) الإصابة (٣٢٩/١)، (رقم ١٧١٩).

(٤٨) "مكث الحسن نحواً من ثمانية أشهر لا يسلم الأمر إلى معاوية"، الديار بكري (٢٨٩/٢).

(٤٩) الطبري (١٥٨/٥).

(٥٠) البداية والنهاية (١٤/٨).

(٥١) الإرشاد (١٦٩)، كشف الغمة، للاربلي (١٦١)، حياة الإمام الحسن (٨٢/٢)، بحار الأنوار (١١٠/١٠).

(٥٢) [حمام عمر: موضع بين الكوفة والجامعين. المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ١/ ٥٣].

(٥٣) [دير كعب: هو احد ديارات بلاد الشام، كان يؤمه الزائرين وطلاب الراحة والدعة، وفيه قيلت اشعار وبعضها كتبت على جدرانه من قبل رواده. الاصبهاني، الديارات، ١٣٥].

(٥٤) [ساباط: بالمدائن موضع معروف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٦٦].

[٥٥] [المطرف: والمَطْرَفُ: واحد المطارف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام وقيل ثوب مربع من خز له أعلام. ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٠/٩].

[٥٦] [عاتقه: العتق: ما بين المنكب والعنق. ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٨/١٠].

[٥٧] [شوب: الخلط والمزج. ابن منظور، لسان العرب، ٥١١/١].

[٥٨] الإرشاد (١٦٩)، "الجراح بن الأسد" الديار بكري (٢٨٩/٢).

[٥٩] [مغول: المِغْوَل: حديدة تُجعل في السوط فيكون لها غلافاً، وقيل: هو سيق دقيقه له قفا يكون عنده كالسوط وهو سوط في جوفه سيف سمي كذلك لأن صاحبه يغتال به عدوه. ابن منظور، لسان العرب، ٥١٠/١١].

[٦٠] الإرشاد (١٦٩ وما بعدها).

[٦١] الديار بكري(٢٨٩/٢).

[٦٢] [الحبونية: لم يرد ذكرها في المصادر البلدانية الاسلامية].

[٦٣] الإرشاد (١٧٠ وما بعدها).

[٦٤] الأخبار الطوال (٢١٦ وما بعدها).

[٦٥] الطبري (١٥٩/٥)، (٢/٢).

[٦٦] هكذا، الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣).

[٦٧] الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣).

[٦٨] اليعقوبي (٢٠٤/٢).

[٦٩] "فبينما هو في المدائن معسكراً بظاهرها"، البداية والنهاية (١٤/٨).

[٧٠] الطبري (١٥٩/٥ وما بعدها)، (٢/٢ وما بعدها)، البداية والنهاية (١٤/٨)، الدميري، حياة الحيوان (٥٧/١).

[٧١] الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣ وما بعدها).

[٧٢] اليعقوبي (٢٠٤/٢ وما بعدها)، ابن خلدون (١٨٦/٢).

[٧٣] الطبري (١٥٨/٥)، (٢/٢)، (١٦٤/٥)، (٧/٢ وما بعدها).

[٧٤] [الخميس: الجيش، وقيل الجيش الجرار، وسمي بذلك لأنه خمس فرق: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق. وقيل سمي بذلك لأن تُخمس فيه الغنائم. ابن منظور، لسان العرب، ٧٠/٦].

[٧٥] الطبري (١٦٤/٥)، (٧/٢).

[٧٦] اليعقوبي (٢٠٤/٥).

[٧٧] الطبري (١٦٢/٥)، (٥/٢ وما بعدها)، الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣).

[٧٨] الإصابة (٣٢٩/١)، (رقم ١٧١٩)، الإكليل (٢١٨/٢)، ابن سعد (١٧١/٦)، المرزباني معجم (٤٤)، تهذيب التهذيب (٤٢/٨)، ابن خلدون (١٨٦/٢)، الكامل (٢٠٣/٣)، شرح ابن أبي الحديد (٨/٤).

[٧٩] الإكليل (٢١٨/٢ وما بعدها).

[٨٠] الإكليل (٢١٨/٢ وما بعدها).

[٨١] تأريخ لأعثم الكوفي (٣٢٠)، ابن سعد (٢٤/٥).

[٨٢] المصدر نفسه (٣٢١).

[٨٣] ابن سعد (١٧١/٦)، المرزباني، معجم (٤٤)، تهذيب التهذيب (٤٢/٨)، الإكليل (٢١٩/٢ وما بعدها).

[٨٤] الطبري (١٦٠/٥)، (٣/٢)، الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣).

[٨٥] الإصابة (٣٣٠/١)، (رقم ١٧١٩).

[٨٦] الإصابة (٣٣٠/١)، (رقم ١٧١٩).

[٨٧] الطبري (١٦٣/٥ وما بعدها)، (٧/٢ وما بعدها)، الكامل لابن الأثير (٢٠٤/٣ وما بعدها)، البداية والنهاية (١٦/٨).

[٨٨] اليعقوبي (٢٠٤/٢).

[٨٩] الطبري (١٦٠/٥)، (٣/٢ وما بعدها)، الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣)، البداية والنهاية (١٤/٨)، الأخبار الطوال (٢١٨).

[٩٠] الاستبصار (ص٩٨).

[٩١] الطبري (١٥٨/٥ ، ١٦٣)، (٢/٢، ٧).

[٩٢] الطبري (١٥٨/٥)، (٢/٢).

[٩٣] الطبري (١٦٣/٥)، (٧/٢).

[٩٤] اليعقوبي (٢٠٤/٢).

[٩٥] البداية والنهاية (١٤/٨).

[٩٦] الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣).

[٩٧] تأريخ الدولة العربية (١٠٢ وما بعدها).

[٩٨] المصدر نفسه (ص١٠٤).

[٩٩] الطبري (١٥٩/٥)، (٣/٢).

[١٠٠] الطبري (١٦٠/٥)، (٤/٢)، البداية والنهاية (١٤/٨).

[١٠١] الأخبار الطوال (٢١٨).

[١٠٢] الأخبار الطوال (٢١٨).

[١٠٣] الاستيعاب (٣٦٩/١ وما بعدها)، تأريخ أعثم الكوفي (٣٢٠ وما بعدها)، الديار بكري (٢٩٠/٢).

[١٠٤] الإصابة (٣٢٩/١ وما بعدها)، (رقم ١٧١٩).

[١٠٥] "عبد الله بن عامر بن كرز"، الإكليل (٢١٩/٥)، والصحيح "كريز"، الاستيعاب (٣٥١/٥).

[١٠٦] "عمرو بن سلمة الكندي"، هكذا في الفتنة الكبرى (٢)، علي وبنوه (ص١٨٢)، (الطبعة السابعة)، بينما الصحيح هو عمرو بن سلمة الأرحبي من همدان.

[١٠٧] علي وبنوه (١٨٢).

[١٠٨] الطبري (١٦٥/٥)، (٩/٢)، تأريخ خليفة (١٨٧/١).

[١٠٩] الديار بكري (٢٩٠/٢).

(١١٠) [أذرح: وهو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء. وعمّان مجاورة لأرض الحجاز. هي في قبلي فلسطين من ناحية الشراة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٢٩. للمزيد ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ١/ ١٣٠؛ الزمخشري، الجبال والامكنة والمياه، ١/ ١٣٨].

(١١١) الطبري (٣٢٤/٥)، (١٩٨/٥).

(١١٢) "ثمّ صالحه الحسن بن عليّ، وسلّم له الأمر سنة إحدى وأربعين، لخمسٍ بقين من شهر ربيع الأول"، الطبري (٣٢٤/٥)، (١٩٩/٢)، الطبري (١٦٤/٥ وما بعدها)، (٨/٢ وما بعدها)، صبح الأعشي (٢٥٢/٣)، مروج الذهب (٤٢٦/٢)، البداية والنهاية (١٨/٨).

(١١٣) الطبري (١٦٣/٥)، (٦/٢ وما بعدها)، "وسلم الأمر الحسن إلى معاوية في النصف من جمادي الأولى من سنة إحدى وأربعين"، "وكل من قال إن الجماعة كانت سنة أربعين فقد وهم" الاستيعاب (٣٧٢/١)، البداية والنهاية (١٨/٨)، الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣)، تأريخ الخلفاء (١٢٨)، تأريخ الخليفة (١٨٧/١).

(١١٤) تأريخ ايليا برشينايا (ص١٣٨ وما بعدها).

(١١٥) "ولهذا يقال له عام الجماعة، لاجتماع الكلمة فيه على معاوية"، البداية والنهاية (١٦/٨)، "فبايع الناس جميعاً معاوية، فقيل: عام الجماعة"، الطبري (٣٢٤/٥)، (١٩٥/٢)، تأريخ خليفة (١٨٧/١).

(١١٦) الاستيعاب (٣٧١/١)، "أبو العريف"، الديار بكري (٢٩٠/٢)، "أبو روق الهمداني ثنا أبو العريف"، البداية والنهاية (١٩/٨)، وأبو روق الهمداني، واسمه عطية بن الحارث، وهو صاحب التفسير، ابن سعد (٣٦٩/٦).

(١١٧) "أبو العمرطة"، الاستيعاب (٣٧١/١)، "أبو الغمرطة"، البداية والنهاية (١٩/٨).

(١١٨) "أبو عامر سفيان بن أبي ليلى"، الاستيعاب (٣٧١/١)، "أبو عامر سعيد بن النتل"، البداية والنهاية (١٩/٨).

(١١٩) الاستيعاب (٣٧١/١)، البداية والنهاية (١٩/٨)، تأريخ الخلفاء (١٢٨)، الديار بكري (٢٩٠/٢).

(١٢٠) الاستيعاب (٣٧٠/١)، الإصابة (٣٢٩/١)، (رقم ١٧١٩)، البداية والنهاية (٤١/٨)، تأريخ الخلفاء (١٢٨).

(١٢١) الأخبار الطوال (٢٢٠)، مناقب ابن شهراشوب (١٦٩/٢).

(١٢٢) الأخبار الطوال (٢٢٠).

(١٢٣) الأنبياء الرقم ٢١، الآية ١١١.

(١٢٤) الطبري (١٦٣/٥)، (٦/٢)، الاستيعاب (٣٧٢/١)، الكامل لابن الأثير (٢٠٤/٣)، البداية والنهاية (١٨/٨)، ابن خلدون (١١٣٨/٢ وما بعدها).

(١٢٥) الطبري (١٦٥/٥)، (٩/٢)، الكامل لابن الأثير (٢٠٣/٣).

(١٢٦) ابن خلدون (١١٣٩/٢).

(١٢٧) الكامل لابن الأثير (٢٠٥/٣).

(١٢٨) الطبري (١٦٥/٥ وما بعدها)، (١٠/٢ وما بعدها)، الكامل لابن الأثير (٢٠٥/٣).

(١٢٩) الطبري (١٦٥/٥)، (٩/٢).

(١٣٠) البداية والنهاية (١٩/٨).

(١٣١) البداية والنهاية (٢٠٤/٣).

[١٣٢] الأخبار الطوال (٢٢٠ وما بعدها).

مصادر التحقيق:

البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، فضائل القدس، تحقيق: د. جبرائيل سلمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد (ت:٥٣٨هـ/١١٨٧م)، الجبال والأمكنة والمياه، تحق: د. أحمد عبد التوّاب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ/١٩٩٩م.

ابن سعد، ابو عبد الله محمد(.: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

الشريف الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩م.

عبد المنعم الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن محمد الهمداني (ت:٢٦٥هـ/٨٧٨م)، البلدان، تحق: يوسف الهادي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٤٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، الطبعة الثالثة مكتبة مدبولي القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

الاصفهاني، ابو الفرج عبد الرحمن (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، الديارات، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

Investigation sources:

1.albikri, 'abu eubayd eabd allh bin eabd aleaziz al'andalusiu (t 487hi/1094mi), muejam 'asma' albuldan wal'amkinati, altabeat althaaniati, ealim alkutab, bayrut, 1403h/1983m.

-durub wamamalika, dar algharb al'iislamii, birut, 1412h/1992m.

2.abn aljuzi, 'abu alfaraj eabd alrahman (t 597hi/1200mi), fadayil alquds, tahqiqu: du. jibril salman jbur, dar alafaq aljadidati, birut, 1400h/1980m.
3.alzumakhshari, jar allah 'abu alqasim mahmud bin eumar bin 'ahmad (t 538h/1187mi), aljibal wal'amakin walmayahi, tahqiqu: du. 'ahmad eabd altawaab eiwad, dar alfadilat lilnashr waltawzie, alqahirati, 1319h/1999m.
4.aibn saedu, 'abu eabd allah muhamad (230h/844mi), altabaqat alkubraa, tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa, matbaeat dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1410h/1990.
5.alsharif al'iidrisi, muhamad bin muhamad bin eabd allh (t 560hi/1164ma), nuzhat almushtaq fi akhtiraq alafaqi, ealim alkutab, birut, 1409m.
6.eabd almuneim alhamyri, 'abu eabd allh muhamad bin eabd allh (900h/1494mi), alrawd almueatar fi khabar al'aqtar, tahqiqu: 'iihsan eabaas, muasasat nasir lilthaqafati, bayrut, 1400h/1980m. 'iielanu.
7.abn fadl allah aleumari, shihab aldiyn 'ahmad bin yahyaa (t 749h/1348ma), durub alruwyat fi mamalik al'amsari, almajamae althaqafii, 'abuzabi, 1422h/2001m.
8.abn alfaqih, 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad alhamdanii (t 265hi/878mi), albildan, tahqiqu: yusuf alhadi, matbaeat ealim alkutab, birut, 1416h/1996m.
9.alqazwini, zakariaa bin muhamad bin mahmud (t 682h/1283mi), athar albilad wa'akhbar aleabadi, dar sadir, birut, du.
10.almaqdisi, 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad (t 380h/945mi), 'ahsan altaqasim fi maerifat al'aqlimi, altabeat althaalithati, maktabat madbuli, alqahirati, 1411h/1991m.
11.al'asfahani, 'abu alfaraj eabd alrahman (t 356hi/966mi), aldiyarat, tahqiq jalil aleatiat, riad alrayis lilkutub walnashri, landan, 1991.
12.abn manzurin, muhamad bin makram bin ealiin (t 711h/1311ma), lisan alearabi, altabeat althaaniatu, dar sadr, bayrut, 1414h/1994m.
13.yaqut alhamwy, shihab aldiyn 'abu eabd allah alruwmiu (t 626h/1228mi), muejam albuldan, altabeat althaaniatu, dar alsadra, birut, 1415h/1994m.